

أضواء البيان

@ 234 تعالى : { إِنْ مَّا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ } أي انتهوا . ولذا قال عمر رضي الله عنه : انهيتنا يا رب . وقوله تعالى : { وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَلَاءَ مِّنْ بَيْنِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ يَدِينُوا بِالْأَسْوَاقِ ، أَي اسلموا . وقد تقرر في فن المعاني : أن في المعاني التي تؤدي بصيغة الاستفهام : الأمر ، كما ذكرنا . . .

وقوله { شَاكِرُونَ } شكر العبد لربه : هو أن يستعين بنعمه على طاعته ، وشكر الرب لعبده : هو أن يثيبه الثواب الجزيل من عمله القليل . ومادة (شكر) لا تتعدى غالباً إلا باللام ، وتعديتها بنفسها دون اللام قليلة ، ومنه قول أبي نخيلة : وقوله { شَاكِرُونَ } شكر العبد لربه : هو أن يستعين بنعمه على طاعته ، وشكر الرب لعبده : هو أن يثيبه الثواب الجزيل من عمله القليل . ومادة (شكر) لا تتعدى غالباً إلا باللام ، وتعديتها بنفسها دون اللام قليلة ، ومنه قول أبي نخيلة : % (شكرتك إن الشكر حبل من التقى % وما كل من أوليته نعمة يقضى) % .

وفي قوله { لَتُدْحَضَنَّكُمْ } ثلاث قراءات سبعة : قرأه عامة السبعة ما عدا ابن عامر وعاصماً { لَتُدْحَضَنَّكُمْ } بالياء المثناة التحتية ، وعلى هذه القراءة فضمير الفاعل عائد إلى داود ، أبو إلى اللبوس ، لأن تذكيرها باعتبار معنى ما يلبس من الدروع جائز . وقرأه ابن عامر وحفص عن عاصم { لَتُدْحَضَنَّكُمْ } بالتاء المثناة الفوقية ، وعلى هذه القراءة فضمير الفاعل راجع إلى اللبوس وهي مؤنثة ، أو إلى الصنعة المذكورة في قوله : { صَنْعَةَ لَبِئُوسٍ } ، وقرأه شعبة عن عاصم { لَتُدْحَضَنَّكُمْ } بالنون الدالة على العظمة وعلى هذه القراءة فالأمر واضح . قوله تعالى : { وَلَسْأَلِيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ } . قوله : { وَلَسْأَلِيْمَانَ الرِّيحَ } معطوف على معمول (سَخَّرْنَا) ، في قوله : { وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجَبَالَ } أي وسخرنا لسليمان الريح في حال كونها عاصفة . أي شديدة الهبوب . يقال عصفت الريح أي اشتدت ، فهي ريح عاصف وعصوف ، وفي لغة بني أسد (أعصفت) فهي معصف ومعصفة ، وقد قدمنا بعض شواهد العربية في سورة (الإسراء) . . .

وقوله { تَجْرِي بِأَمْرِهِ } أي تطيعه وتجري إلى المحل الذي يأمرها به ، وما ذكره

في هذه الآية : من تسخير الريح لسليمان ، وأنها تجري بأمره بينه في غير هذا الموضع وزاد
بيان قدر سرعتها ، وذلك في قوله { وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ
وَرَوْاحُهَا شَهْرٌ }